عنوان الخطبة	منبع الفساد –الرشوة
عناصر الخطبة	١/الأمر بحفظ الأمانة ومنها حقوق الغير ٢/من صور الأمانة التي أمر الإسلام بحفظها وعدم خيانتها ٣/الرشوة حقيقتها ومجالاتها وحرمتها ٥/ الرشوة آثارها ومخاطرها على الفرد والمجتمع والدينا والدين
الشيخ	نواف بن معيض الحارثي
عدد الصفحات	١١

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَمَرَ بِأَدَاءِ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، نَحْمَدُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ، وَنَسْتَعِيْنُ بِهِ عَلَى أَدَاءِ الحُقُوْقِ لِأَصْحَابِهَا، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ كُلِّ تَقْصِيْرٍ فِيْ حَقِّهِ سُبْحَانَهُ، وَنَعُوْذُ بِهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَأَهْوَائِهَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الصَّادِقِ الأَمِيْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ؛ أَمَّا بَعْدُ: فأوصيكم ...

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

عن أبي حُمَيْدٍ الساعديِّ -رضي الله عنه- قال: اسْتَعْمَلَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- عامِلًا، فَجاءَهُ العامِلُ حِينَ فَرَغَ مِن عَمَلِهِ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، هذا لَكُمْ، وهذا أُهْدِيَ لِي. فقالَ له: أفَلا قَعَدْتَ في بَيْتِ أبِيكَ وأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أيُهْدَى لكَ أمْ لا؟! ثُمَّ قامَ رَسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاةِ، فَتَشَهَّدَ وأَثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فَما بالُ العامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينا فيَقولُ: هذا مِن عَمَلِكُمْ، وهذا أُهْدِيَ لِي؟! أفَلا قَعَدَ في بَيْتِ أبِيهِ وأُمِّهِ فَنَظَرَ: هلْ يُهْدَى له أمْ لا؟! فَوالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَغُلُّ أحَدُكُمْ مِنْها شيئًا إلَّا جاءَ به يَومَ القِيامَةِ يَحْمِلُهُ علَى عُنُقِهِ"(البخاري ومسلم).

عباد الله: اعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ قَدْ عَرَضَ أَمَانَةَ التَّكْلِيْفِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ بِظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ؛ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً).

وَالأَمَانَةُ يا عِبَادَ اللهِ هِيَ صِفَةُ أَكْرَمِ الخَلْقِ عَلَى اللهِ، وَهُمْ الأَنْبِيَاءُ، وَخَاتَمُهُمْ نَبِيُّنَا -صلى الله عليه وسلم-؛ حَيْثُ كَانَ قَوْمُهُ مِنْ قُرَيْشٍ يُلَقِّبُوْنَهُ

بِالصَّادِقِ الْأَمِيْنِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ، وَوَصَفَ اللهُ الـمُؤْمِنِيْنَ فِيْ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ بِصِفَاتٍ جَلِيْلَةٍ كَانَ مِنْهَا؛ (وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).

وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا أَدَاءَ الأَمَانَةِ وَالقِيَامَ بِحَقِّهَا فقال تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)، وَأَوْصَانَا نَبِيُّنَا -صلى الله عليه وسلم- بِقَوْلِهِ: "أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"(أبو داودَ وغيره).

أَدَاءُ الْأَمَانَةِ -يَا عِبَادَ اللهِ- يَعْنِيْ رِعَايَةَ الحُقُوْقِ وَارْتِفَاعَ النُّفُوْسِ عَنْ الدَّنَايَا، وأَنَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ وَرِعَايَتَهَا عَلَامةٌ لِلْإِيْمَانِ؛ فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ"(أحمد)، وَفِي الـمُقَابِلِ؛ فَإِنَّ تَضْيِيْعَ الأَمَانَةِ وَالِاسْتِهَانَةَ بِهَا وَخِيَانَتَهَا عَلَامَةٌ لِلنِّفَاقِ، قال -صلى الله عليه وسلم-: "آيَةُ الـمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(متفق عليه).

أيها المسلمون: لَقَدْ نَهَانَا اللهُ عَنْ خِيَانَةِ الأَمَانَةِ بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ).

وَمِنْ أَعْظَمِ الخِيَانَةِ فِي الأَمَانَاتِ خِيَانَةُ عِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِينَ؛ بِأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالبَاطِلِ، أَوِ الكَذِبِ عَلَيْهِمْ أَوْ خِدَاعِهِمْ أَوْ غِشِّهِمْ أَوْ مُمَاطَلَتِهِمْ فِي حُقُوْقِهِمْ.

وَمِنَ الأَمَانَاتِ الْعَظِيْمَةِ تَحَمُّلُ الوِلَايَاتِ العَامَّةِ، كَالْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَسَائِرِ الْوِلَايَاتِ، كَمَنِ اسْتَأْمَنَهُمُ اللهُ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ أَوْ تَعْلِيْمِهِمْ أَوْ صِحَّتِهِمْ أَوْ أَمْنِهِمْ، وَتَحَمُّلُ هَذِهِ الوِلَايَاتِ أَمْرٌ عَظِيْمٌ؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِيْ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيْفٌ (يَعْنِي ضَعِيْفُ القُوَّةِ) وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِيْ عَلَيْهِ فِيْهَا"(مسلم).

قَالَ النَّوَوِيُّ : "هَذَا الحَدِيْثُ أَصْلٌ عَظِيْمٌ فِي اجْتِنَابِ الوِلَايَاتِ، لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيْهِ ضَعْفٌ عَنِ الْقِيَامِ بِوَظَائِفِ تِلْكَ الوِلَايَةِ".

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مُبَيِّنًا مَعَايِيرَ الِاخْتِيَارِ لِأَهْلِ الْوِلَايَاتِ وَالسِّيَاسَاتِ، قَالَ (فَإِنْ عَدَلَ عَنِ الْأَحَقِّ الْأَصْلَحِ إِلَى غَيْرِهِ لِأَجْلِ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا.. أَوْ صَدَاقَةٍ.. أَوْ لِرِشْوَةٍ يَأْخُذُهَا مِنْهُ مِنْ مَالٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ؛ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، أَوْ لِضَغَنٍ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْأَحَقِّ أَوْ عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا؛ فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَدَخَلَ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

عباد الله: إِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ بِالنَّهْيِ عَنْهَا، وَرَتَّبَتِ اللَّعْنَةَ وَالْإِبْعَادَ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ شَيْئًا مِنْهَا: جَرِيمَةَ الرِّشْوَةِ: وَهِيَ كُلُّ مَا يُعْطَى لِإِبْطَالِ حَقٍّ أَوْ لِإِحْقَاقِ بَاطِلٍ، فَهِيَ وَسِيلَةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُحَرَّمَةِ، وَطَرِيقَةٌ مِنَ الطَّرَائِقِ الْمُجَرَّمَةِ.

إن الرشوةَ شَرارةُ التَّخلُّفِ ومنبعُ الفَسادِ، هي سوسةٌ تنخرُ في خَيراتِ البِلادِ، بها تضيعُ الحقوقُ ويُظلمُ العِبادُ، بها مقبرةُ الإبداعِ ونهايةُ الأمجادِ، وبسببِها تنزلُ لعنةُ ربِّ العبادِ؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: "لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي"، وفي رواية "وَالرَّائِشَ"؛ يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا

(الترمذي وأحمد).

الرشوةُ خبيثةٌ في جميعِ الأعرافِ والأديانِ، وهي مذمومةٌ على مدى السِّنينِ والأزمانِ، لا تحلُّ في بلدٍ إلا هدمتْ النَّهضةَ وشيَّدتْ الانحطاطَ، لها أشكالٌ كثيرةٌ وأسماءٌ تتشكَّلُ كالمطاطِ؛ فالرَّشْوَةُ عِنْدَ مُتَعَاطِيهَا تُلْبَسُ ثِيَابًا مُسْتَعَارَةً، وَتَأْخُذُ صُوَرًا مُتَلَوِّنَةً، وَأَشْكَالاً مُتَعَدِّدَةً؛ سَوَاءً فِي الْقِطَاعِ الْعَامِّ أَوِ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ أَوْ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ وَالشَّرِكَاتِ؛ فَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَوْ حَلاَوَةٌ، وَتِلْكَ إِكْرَامِيَّةٌ أَوْ تَحِيَّةٌ، وَهَذِهِ عُرْبُونُ تَعَاوُنٍ وَعَمَلٍ، وَتِلْكَ هَدِيَّةٌ لِلأَوْلاَدِ، وَهَذِهِ تَقْدِيمُ خِدْمَاتٍ، وَتِلْكَ دَعْوَةٌ إِلَى وَلِيمَةٍ، وَهَذِهِ مَبَالِغُ نَقْدِيَّةٌ، وَتِلْكَ أَشْيَاءُ عَيْنِيَّةٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ!

الرشوةُ صفةٌ من صفاتِ اليهودِ الخبيثةِ؛ (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) قالَ أهلُ التَّفسيرِ: السُّحتُ هو الرَّشوةُ، بل كانوا يُسارعونَ لها ويتسابقونَ إليها، كما قالَ تعالى: (وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، ثُمَّ لامَ سُبحانَه أهلَ العلمِ على تقصيرِهم في بيانِ خطرِ الرَّشوةِ الشَّنيعِ، وتذكيرِ النَّاسِ بعاقبتِها

الوَخيمةِ على الجميعِ، فقالَ:(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

أيها المؤمنون: الرِّشْوَةُ تَدْخُلُ فِي شَتَّى الْقِطَاعَاتِ؛ فَتَكُونُ فِي الْحُكْمِ؛ وَتَكُونُ فِي الْوَظَائِفِ وَالْمُسَابَقَةِ فِيهَا؛ فَيُقَدَّمُ مِنْ أَجْلِهَا مَنْ لَمْ يَنْجَحْ، أَوْ مَنْ يَنْجَحُ بِالْغِشِّ وَالتَّزْوِيرِ، وَتَكُونُ فِي تَنْفِيذِ الْمَشَارِيعِ، وَأَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ دُخُولُ الرِّشْوَةِ فِي التَّعْلِيمِ، فَيَنْجَحُ مِنْ أَجْلِهَا مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ النَّجَاحَ، أَوْ تُقَدَّمُ لَهُ إِجَابَاتُ الْأَسْئِلَةِ، أَوْ يَتَسَاهَلُ الْمُرَاقِبُ فِي مُرَاقَبَةِ الطَّالِبِ مِنْ أَجْلِهَا، فَيَتَقَدَّمُ هَذَا الطَّالِبُ مَعَ ضَعْفِ مُسْتَوَاهُ، وَيَتَأَخَّرُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ مَعَ قُوَّةِ مُسْتَوَاهُ.

أيها المؤمنون: إِنَّ لِلرَّشْوَةِ آثَارًا خَطِيرَةً وَعَوَاقِبَ وَخِيمَةً عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، فَمِنْ هَذِهِ الآثَارِ مَا يَلِي:
إِنَّ الرِّشْوَةَ فَسَادٌ لِلْمُجْتَمَعَاتِ، وَتَضْيِيعٌ لِلْأَمَانَاتِ، وَظُلْمٌ لِلْأَنْفُسِ الْبَرِيئَاتِ؛ وَالْغُلُولُ إِثْمُهُ عَظِيمٌ (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) قال -صلى الله عليه وسلم-: "مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا؛ فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُوْلٌ"(أبو داود).

ومن آثارها: إِضْعَافُ وَازِعِ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْمُسْلِمِ: فَالذِي يَتَعَامَلُ بِالرَّشْوَةِ فَتَضْعُفُ فِي قَلْبِهِ رَقَابَةُ اللهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ مُحَاسِبُهُ وَمُجَازِيهِ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَقَدْ يَسْتَهِينُ الْبَعْضُ بِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ، غَافِلًا عَنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى- (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ).

ألا فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- فِي أَمْوَالِكُمْ فِي طُرُقِ كَسْبِهَا، وَفِي وُجُوهِ بَذْلِهَا، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُكُمْ عَنْهَا.

بارك الله لي ...

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لله...أما بعد: فيا عباد الله:

الرشوة كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَآفَةٌ مِنَ أَشَدِّ الْآفَاتِ خَطَراً عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ؛ مُغْضِبَةٌ لِلرَّبِّ، مُمْحِقةٌ لِلرِّزْقِ، مَانِعَةٌ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ، موجبةٌ للنار "يا كعبُ بنَ عُجرةَ إنَّهُ لا يربو لحمٌ نبتَ من سحتٍ إلَّا كانتِ النَّارُ أولى بِهِ"(الترمذي وغيره).

ومِنْ آثارها: تَدْمِيرُ الْمَبَادِئِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ الْكَرِيمَةِ لِلْمُجْتَمِعِ الْمُسْلِمِ: فَانْتِشَارُ ظَاهِرَةِ الرَّشْوَةِ فِي الْمُجْتَمِعِ الْمُسْلِمِ تُوجِبُ تَدْمِيرَ أَخْلَاقِهِ، وَفُقْدَانَ الثِّقَةِ بَيْنَ طَبَقَاتِهِ، وَانْتِشَارَ التَّسَيُّبِ وَاللَّامُبَالَاةِ، وَفُقْدَانَ الشُّعُورِ بِالْوَلَاءِ وَالانْتِمَاءِ، وَسَيْطَرَةَ حُبِّ النَّفْسِ، وَانْتِشَارَ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ مِنَ الْحَسَدِ، وَالضَّغِينَةِ، وَالْبَغْضَاءِ، وَالْغِلِّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

ومن ضررها: تَوْسِيدُ الْأَمْرِ لِغَيْرِ أَهْلِهِ؛ "إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"؛ فَالْإِنْسَانُ حِينَمَا يَدْفَعُ رَشْوَةً لِلْحُصُولِ عَلَى وَظِيفَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَيْسَ أَهْلًا لَهَا، وَلا تَتَوَافَرُ فِيهِ مُقَوِّمَاتُهَا وَشُرُوطُهَا، يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ الْقُصُورُ فِي الْعَمَلِ وَالْإِنْتَاجِ، وَإِهْدَارُ الْمَوَارِدِ، وَظُلْمُ مُسْتَحِقِّي هَذِهِ الْوَظَائِفِ.

ومن آثارها: إِهْدَارُ الْأَمْوَالِ وَتَعْرِيضُ الْأَنْفُسِ لِلْخَطَرِ: فَالذِينَ يَحْصُلُونَ بِالرَّشَاوَى عَلَى الْمَشَارِيعِ الْخَاصَّةِ بِخَدَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، عُرْضَةً لِتَقْصِيرِهِمْ فِيمَا يَقُومُونَ بِهِ، فَهُنَا يَقَعُ الْمَحْظُورُ، وَتَحْدُثُ الْأَخْطَارُ التِي تُضِرُّ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ.

عباد الله: أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ مُكَافَحَةِ الرَّشْوَةِ وَالْحَدِّ مِنِ انْتِشَارِهَا: مُرَاقَبَةَ اللهِ -تَعَالَى- فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَتَرْبِيَةَ النَّفْسِ وَتَهْذِيبَهَا عَلَى حُبِّ الْفَضَائِلِ، وَتَجَنُّبِ الرَّذَائِلِ، وَالْعَمَلِ عَلَى تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللهِ.

وَكَذَلِكَ تَعَاوُنُ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ عَلَى الْقَضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْكَبِيرَةِ بِتَكْثِيفِ التَّوْعِيَةِ بِخَطَرِهَا، وَبَيَانِ مَضَارِّهَا وَآثَارِهَا عَلَى الدِّينِ وَالْفَرْدِ وَالأَمْنِ وَالنِّظَامِ

وَالتَّنْمِيَةِ وَالِاقْتِصَادِ، وَالتَّعَاوُنِ مَعَ الْجِهَاتِ الْخَاصَّةِ بِالإِبْلاَغِ عَنْ كُلِّ مَنْ يَتَعَامَلُ بِهَا؛ (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

ثم صلوا ...

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com